سيرة

عائشة أم المؤمنين

رضي الله عنها

محمد كاظم محمد خلف الدليمي

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سيـــرة أم المؤمنين عائـشة

(رضي اللّه عنها)

كتبه

محمد كاظم محمد خلف الدليمي

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، ومن اتبع هداه وسار على نهجه الى يوم الدين ، وبعد :

من الطيبات اللاتي تزوجهن النبي (ﷺ) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق الطاهرة العفيفة التي تكفل الله بالدفاع عنها وتبرئتها مما اتهمت به بل سمى الله ذلك كله إفكاً وأعلن من فوق سبع سماوات أن فراش رسوله محمد (ﷺ) طاهر وزوجه طاهر .

كانت رضي الله عنها أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ) كما صرح بذلك حين سأله عمرو بن العاص ، وما تزوج بكراً غيرها ونزل عليه الوحي في لحافها ، وما عرف العالم ولا مر عليه امرأة جمعت من العلم ما جمعته عائشة .

ولذلك اخترت هذه الشخصية العظيمة في موضوع بحثي فقمت بتقسيمه إلى مقدمة ، وخمسة مطالب ، وخاتمة .

فأما المقدمة : فقد وضحت فيها أهمية الموضوع ، وخطة البحث .

واما المطلب الأول : نسب السيدةعائشة وقصة زواجها من رسول الله (ﷺ) .

والمطلب الثاني : حب رسول الله (ﷺ) لعائشة وحبها له

المطلب الثالث : صبرها كرمها وزهدها وورعها وتقواها (رضي الله عنها) .

المطلب الرابع : تبرئة الله تعالى لها من فوق سبع سماوات .

المطلب الخامس : عائشة الفقيه في دين الله معلمة الرجال(رضي الله عنها) .

والخاتمة : ضمنتها بأهم النتائج التي توصلت اليها .

وفي الختام إن وفقت فمن فضل الله عليّ ، وإن اخطأت فمن نفسي وحسبي أني قد بذلت ما في وسعي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الأول

نسب السيدةعائشة وقصة زواجها من رسول الله (ﷺ)

أولاً : نسب السيدةعائشة (رضي الله عنها) :

إنها عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق ، القرشية ، التيمية ، المكية ، رضي الله عنها وعن أبيها ، أم المؤمنين ، حب رسول الله ﷺ وزوجته ، وهي أحب النساء إلى رسول الله ﷺ .

أبوها : هو أبو بكر الصديق ﷺ ، من بني تيم بن مرة بن كعب ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

وأمه : أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وعبد الرحمن ، وعائشة ، وأمهما أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، ويقال بل هي أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، ومحمد بن أبي بكر ، وأمه أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خشعم ، وأم كلثوم بنت أبي بكر ، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج ، وكانت بها نسأ فلما توفي أبو بكر ولدت بعده.

وعن معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها سئلت لم سمي أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال هذا عتيق الله من النار

قالوا ثم لم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو بن سبع وتسعين سنة [1].

وأمها : أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية .

عائشة المبرأة من فوق سبع سموات ، الفقيهة، معلمة الرجال. كان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها .

---

(١) الطبقات الكبرى (١٦٩/٣) و (٢١١/٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نزل جبريل عليه السلام ، وأخبر النبي ﷺ أن يقرئها منه السلام.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "يا عائشُ هذا جبريل يقرئك السلام " فقلت وعليه السلامُ ورحمة الله وبركاته .[١]

ثانيا: قصة زواجها(رضي الله عنها) من النبي (ﷺ) :

عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال لي رسول الله ﷺ :" أريتك في المنام يجيء بك المَلَك في سَرقَةٍ من حريرٍ فقال لي : هذه امرأتك فكشفتُ وجْهك فإذا أنت هي فقلتُ : إن يك هذا من عند الله يُمْضِهِ ".[٢]

وتحدد . رضي الله عنها . سنها،عند زواجها فتقول:" تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين ، وكنت ألعب على المرجوحة ، ولي جُمة ، فأتيت وأنا ألعب عليها فأخذت ، فهيئت ، ثم أدخلت عليه ، وأرى صورتي في حريرة ".[٣]

قال ابن حجر في الإصابة : عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، فقد ثبت في الصحيح : أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست وقيل سبع ، ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة ، ودخل بها وهي بنت تسع وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى ، كما أخرجه بن سعد عن الواقدي ، عن أبي الرجال ، عن أبيه ، عن أمه عمرة عنها : قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر ، وقيل في السنة الثانية من الهجرة ، وقال الزبير بن بكار تزوجها بعد موت خديجة قيل بثلاث سنين .

قال أبو عمر : كانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له قلت : أخرجه بن سعد من حديث بن عباس بسند ، وأخرجه أيضا عن بن نمير ، عن الأجلح ، عن بن أبي مليكة ، قال : قال : أبو بكر كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير فدعني حتى أسألها منهم فاستلبثها .

---

(١) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة" ، باب فضل عائشة ، ومسلم ، "صحيح الجامع" برقم (٧٩١٥) .

(٢) رواه البخاري برقم (١٧٥/٧) ، ومسلم برقم (٢٤٣٨) .

(٣) رواه أبو داود في كتاب "الأدب" برقم (١٤٣٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الصحيح من رواية أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، قالت : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بن وأنا بنت تسع فأتى وأنا بنت ثمان عشرة سنة .

وأخرج بن أبي عاصم من طريق يحيى القطان ، عن محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عائشة قالت : لما توفيت خديجة ، قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أي رسول الله ألا تزوج ، قال : من ، قالت : إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا ، قال : فمن البكر ، قالت : بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ، قالت : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك ، قال : فاذهبي فاذكريهما علي فجاءت ، فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان ، فقالت : ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ، قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قالت وددت انتظري أبا بكر ، فجاء أبو بكر فذكرت له ، فقال : وهل تصلح له وهي بنت أخيه ، فرجعت فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، قال قولي له أنت أخي في الإسلام وابنتك تحل لي فجاء فأنكحه ، وهي يومئذ بنت ست سنين ، ثم ذكر قصة سودة ، وفي الصحيح أيضا لم ينكح بكرا غيرها ، وهو متفق عليه بين أهل النقل ، وكانت تكنى أم عبد الله ، فقيل : إنها ولدت من النبي ﷺ ولدا فمات طفلا ، ولم يثبت هذا ، وقيل كناها بابن أختها عبد الله بن الزبير ، وهذا الثاني ورد عنها من طرق منها .[1]

وقالت عائشة رضي الله عنها : ذكر رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها قالت : فتكلمتُ أنا فقال :" أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدُّنيا والآخرة " ، قلتُ : بلى والله ، قال:" فأنت زوجتي في الدُّنيا والآخرة " وقال رسول الله ﷺ : "عائشة زوجتي في الجنة" .[2]

وقوله ﷺ : "عائشة زوجتي في الجنة" : قال المناوي : لعل المراد أنها أحب زوجاته إليه فيها كما كانت أحبهن إليه في الدنيا وإلا فزوجاته كلهن في الجنة .

---

(١) الإصابة (١٦/٨) .

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٣٩٦٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

حب رسول الله (ﷺ) لعائشة وحبها له

من المعلوم أن رسول الله ﷺ كان يحب عائشة حباً كبيراً ، وكانت أحب النساء إليه،كما أن أبوها هو أحب الرجال إليه .

فعن عمرو بن العاص ﷺ ، "أنه سأل رسول الله ﷺ : أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة ، قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت ثم من؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعدَّ رجالاً" .(١)

وكانت رضي الله عنها تبادل رسول الله ﷺ مثل هذا الحب ، ولهذا كانت أكثر زوجاته غيرة عليه ، ولها في الغيرة قصص كثيرو ومتعددة . وتروي عائشة عن نفسها ، فتقول : أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : : "ما لك ياعائشة أغرت ؟" فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك" .(٢)

وقالت عائشة : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها .

قال الذهبي : قلت : وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي ﷺ بعائشة بمدة ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي ﷺ فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي ﷺ لئلا يتكدر عيشهما ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ لها وميله إليها فرضي الله عنها وأرضاها .(٣)

وقد علم الصحابة هذا الأمر فكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة .

فعن هشام بن عروة عن أبيه كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة . قالت عائشة : فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن : والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة ، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه ما كان أو حيث ما دار .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ ، قالت : فأعرض عني ، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك ، فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك ، فقال : "يا أم سلمة لا تؤذوني في عائشة ، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها".(١)

قال الذهبي : وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر العالمين المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها وأن ذلك الأمر حبه لها .(٢)

وقال بن سعد أخبرنا هشام هو بن عبد الملك الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عائشة قالت أعطيت خلالا ما أعطيتها امرأة ملكني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع وأتاه الملك بصورتي في كفه لينظر إليها وبني بن لتسع ورأيت جبرائيل وكنت أحب نسائه إليه ومرضته فقبض ولم يشهده غيري والملائكة وأورد من وجه آخر فيه عيسى بن ميمون وهو واه قالت عائشة فضلت بعشر فذكرت مجيء جبريل بصورتها قالت ولم ينكح بكرا غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وكان ينزل عليه الوحي وهو معي وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه فأتى بين سحري ونحري في بيتي وفي ليلتي ودفن في بيتي .(٣)

وتعرضت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى منافسة شديدة من أمهات المؤمنين ، وكان لزينب منها نصيب إلا أن عائشة أثنت عليها ثناءً عظيماً ، فقالت :

أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها ، فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة ، قالت :

فقال لها رسول الله ﷺ : "أي بنية ألست تحبين ما أحب" ، فقالت :بلى ،قال : "فأحبى هذه" ، قالت : فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي ،قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ فقلن لها ما نراك من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ، فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبدا ، قالت عائشة : فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ، وهي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤٣/٢) .

(٣) الإصابة (١٩/٨-٢٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة ، قالت فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، قالت : ثم وقعت بي فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها ، قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها ، قالت : فقال رسول الله ﷺ وتبسم : "إنها ابنة أبي بكر" .

وفي رواية لمسلم : أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنهما : "أي بنية ، ألست تحبين ما أحب" فقالت : بلى ، "فأحبي هذه" . (١) لم أنشبها : لم أمهلها .أنحيت عليها : قصدتها واعتمدتها بالمعارضة .

أنظر إلى محبة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وقد حافظ النبي ﷺ على حبه لعائشة حتى آخر لحظة من حياته ، كيف لا وقد أخبره جبريل عليه السلام:"هذه زوجتك في الدنيا والآخرة" .[٢] في مرضه ﷺ الذي مات فيه يقول:"أين أنا غداً ، أين أنا غداً ؟" يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقي" .[٣] وتقول : ودفن في بيتي".[٤]

وانظر إلى وصيته لسيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب عائشة رضي الله عنها ، ويأتي أُناس يطعنون فيها بل ويشتمونها بأقبح الشتائم ، ألم يعلموا بأنهم واقفون بين يدي الله تعالى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢) صحيح سنن الترمذي رقم (٣٠٤١) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم القيامة ، وستكون عائشة خصيمة لهم يوم القيامة ، وسيأخذ الله تعالى حقها منهم ، كما سيأخذ حق الصحابة الكرام من كل من طعن بهم وشتمهم .

قالت عائشة رضي الله عنها ، لقد أُعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران :

١. لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني.

٢. ولقد تزوجني بكراً ، وما تزوج بكراً غيري .

٣. ولقد قُبض ورأسه في حجري .

٤. ولقد قبرته في بيتي .

٥. ولقد حفت الملائكة بيتي .

٦. وإني لابنة خليفته وصديقه .

٧. ولقد نزل عذري من السماء .

٨. ولقد خلقت طيبة عند طيب .

٩. ولقد وُعدت مغفرة ورزقاً كريماً .[١]

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" كَمُل من الرِّجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام ".[٢]

وكان عليه الصلاة والسلام ، أفضل الأزواج على الإطلاق ، حيث كان يعاملها معاملة الأطفال لا معاملة الزوجات الكبيرات ، فكان يلاعبها ويسابقها ويمازحها ويداعبها ويلاطفها .

تقول عائشة رضي الله عنها . كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ وكنَّ يأتينني صواحبي ينقمعن من رسول الله ﷺ وكان رسول ﷺ يُسربهنَّ إليَّ .

ومعنى الحديث أنها كانت تلعب بلعب الأطفال المجسمة مع صاحباتها ، فإذا دخل ﷺ عليهن اختبأن حياءً منه . عليه الصلاة والسلام . ولكنه لرفقته ورحمته كان يلاعبهن ويدخلهن على عائشة

---

(١) انظر الإصابة (٨/٢٠) .

(٢) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضل عائشة(٧/١٣٣) برقم (٣٧٦٩، ٣٧٧٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت رضي الله عنها راجحة العقل فعنها رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرةٌ قد أُكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها في أيَّها كنت تُرتِعُ بعيرك ؟ قال :" في التي لم يُرْتَع منها " تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها .[1]

وقالت رضي الله عنها أيضاً : قال لي رسول الله ﷺ : "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى" ، قالت فقلت : من أين تعرف ذلك؟ فقال : "أما إذا كنت غني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذاكنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم" ، قالت قلت : أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك .[2]

وقول عائشة : أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك .

قال الطيبي : هذا الحصر لطيف جدا لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة .

فهو كما قيل إني لأمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل .

وقال بن المنير : مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعليق بذاته الكريمة مودة ومحبة .[3]

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٩٣٠) .

(٣) فتح الباري (٩/٣٢٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث

صبرها كرمها وزهدها وورعها وتقواها (رضي الله عنها)

إنها الصابرة (رضي الله عنها) :

كانت تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي ﷺ نار، كانت تعيش مع رسول الله ﷺ على الماء والتمر .

عن عروة، عن عائشة ، أنها قالت لعروة : بن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار .

فقلت : ما كان يعيشكم ، قالت : الأسودان التمر ظاهرا ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه . (١)

وعن أبي هريرة ﷺقال : قال رسول الله ﷺ "اللهم ارزق آل محمد قوتا" (٢) .

وإنها الزاهدة ،الكريمة (رضي الله عنها):

عن تميم بن سلمة عن عروة ، قال : لقد رأيت عائشة – رضي الله عنها – تقسم سبعين ألفاً ، وإنها لترقع جيب درعها .

وأُتيت مرة بمائة ألف درهم وكانت صائمة ففرقتها كلَّها ، وليس في بيتها شيءٌ ، فلما أمست ، قالت : ياجارية ، هلمي فطري ، فجائتها بخبز وزيت ، ثم قالت الجارية : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه ، قالت : لا تعنفيني ، لو كنتِ ذكرتيني لفعلت .(٣)

وعن محمد بن عمرو بن عطاء العامري ، قال : كانت بيوت النبي ﷺ التي فيها أزواجه ، وإن سودة بنت زمعة أوصت ببيتها لعائشة وإن أولياء صفية بنت حيي باعوا بيتها من معاوية بن أبي سفيان بمائة وثمانين ألف درهم ، قال بن أبي سبرة : فأخبرني بعض أهل الشام أن معاوية أرسل إلى عائشة أنت أحق بالشفعة وبعث إليها بالشراء واشترى من عائشة منزلها ، يقولون بمائة وثمانين ألف درهم ، ويقال بمائتي ألف درهم ، وشرط لها سكناها حياتها ، وحمل إلى عائشة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٩٤) ، باب القصد والمداومة على العمل وأخرجه مسلم برقم (٢٩٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٠٩٥).

(٣) حلية الأولياء (٤٧/٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المال فما رامت من مجلسها حتى قسمته ، ويقال اشتراه بن الزبير من عائشة بعث إليها ، يقال خمسة أجمال بخت تحمل المال فشرط لها سكناها حياتها فما برحت حتى قسمت ذلك ، فقيل لها : لو خبأت لنا منه درهما ، فقالت عائشة : لو ذكرتموني لفعلت .[١]

فصبرت رضي الله عنها ، ولم يزعجها الفقر ، ولم يبطرها الغنى ، صانت عزة نفسها فهانت عليها الدنيا فما عادت تبالي إقبالها ولا إدبارها .

طرف من مواعظها وكلامها :

عن عامر ، قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد ، فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاماً . وطلب معاوية منها يوما حديثا سمعته من رسول الله ﷺ تنصحه فيه ، فقالت له : قال رسول الله ﷺ : "من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس و من أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس" .[٢]

(من أرضى الناس بسخط اللّه وكله اللّه إلى الناس) أي لما رضي لنفسه بولاية من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وكله إليه (ومن أسخط الناس لرضى اللّه كفاه اللّه مؤونة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب اللّه ولا يخيب من التجأ إليه { ألا إن حزب اللّه هم المفلحون} ، أوحى اللّه إلى داود عليهالسلام ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السماوات والأرض إلا جعلت له مخرجاً وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه وأسخطت الأرض من تحت قدميه.

وعنها أيضاً رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : "من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس و من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس" [٣]

وعن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب .[٤]

---

(١) الطبقات الكبرى (١٦٥/٨) .

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠١٠) .

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠٩٧) .

(٤) صفوة الصفوة (٣٢/٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر غزارة علمها رضي الله عنها

قالت عائشة رضي الله عنها : جاء عمي من الرضاعة يستأذن علي فأبيت أن آذن له حتى استأمر رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلتُ : إنَّ عمي من الرضاعة استأذن عليَّ فأبيتُ أن آذن له ، فقال رسول الله ﷺ : " فليلج عليك عمُّك " .فقلتُ : إنما أرضعتني المرأة ! ولم يرضعني الرجل ، فقال : "إنَّه عمُّك فليلج عليك" .(١)

وها هي رضي الله عنها تقول : كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله – ﷺ – وأبي – ﷺ – واضعة ثوبي ، وأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر – ﷺ – والله ما دخلته إلا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر – ﷺ . (٢)

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٦٤٤) ، ومسلم (١٤٤٥) .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ١٨١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الرابع

تبرئة الله تعالى لها من فوق سبع سماوات

في غزوه بني المصطلق وكانت عائشه رضي الله عنها قد خرجت مع النبي بقرعه اصبتها وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجعوا من الغزوه نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت عقد لاختها كانت اعارتها اياه فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه في وقتها فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها فحملوا الهودج ولا ينكرون خفته لانها رضي الله عنها كانت فتيه لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها فرجعت عائشه الى منازلهم وقد اصابت العقد فاذا ليس فيه داع ولا مجيب فقعدت في المنزل وظنت انهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها والله غالب على امره فغلبتها عيناها فنامت ولم تسيقظ الا بقول صفوان ابن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجه رسول الله وكان صفوان قد تاخر على الجيش لانه كان كثير النوم فلما راها عرفها وكان يراها قبل نزول الحجاب فاسترجع واناخ راحلته فقربها اليها فركبتها وما كلمها كلمه واحده ثم سار بها يقودها حتى قدم بها فلما راى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته ووجد الخبيث عدو الله ابن ابى منفس فجعل يستحكي الافك ويذيعه ولما رجعوا

المدينه افاض اهل الافك في الحديث ورسول الله ساكت لايتكلم واستشار اصحابه فمنهم من اشار ان يفارقها وهو علي رضي الله عنه تلويحا لاتصريحا ومنهم من اشار ان يمسكها ولايلتفت الى كلام الاعداء اما عائشه فلما رجعت مرضت شهرا وهي لاتعلم عن حديث الافك شئ

سوى انها لاتعرف من رسول الله اللطف الذي كانت تعرفه منه اذا اشتكت فلما نقهت خرجت مع ام مسطح لقضاء الحاجه فاخبرتها الخبر واستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاتي ابويها وتسيقن الخبر فلما عرفت جليت الخبر جعلت تبكي ليلتين ويوما ولم تكن تكتحل بنوم ولا يرق لها دمع وجاء رسول الله فتشهد وقال امابعد يا عائشه فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنتي بريئه فسيبرك الله وان كنتي الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه فقالت لكل من ابويها ان يجيبا فلم يدريا ما يقولا فقالت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئه والله يعلم اني بريئه لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئه لتصدقني بذلك والله ما أجد لي ولكم مثلا الا قول ابى يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) ثم تحولت واضجعت ونزل الوحي ساعته فسري بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمه تكلم بها يا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عائشه اما الله فقد براك فقالت لها امها قومي اليه فقالت عائشه ادلالا وثقه بمحبه الرسول والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله .

ومن تأمل قولَ الصديقة وقد نزلت براءتها ، فقال لها أبواها : قومي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله . علم معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليتها النعمة لربها ، وإفراده بالحمد في ذلك المقام ، وتجريدها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة ساحتها ، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح ، الطالب له وثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها قالت ما قالت ، إدلالا للحبيب على حبيبة ، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعته موضعه ، ولله ما كان أحبها إليه حين قالت : لا أحمد إلا الله ، فإنه هو الذي أنزل براءتي ، ولله ذلك الثباتُ والرزانة منها ، وهو أحب شيء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهرا ثم صادفت الرضى منه والإقبال ، فلم تبادر إلى القيام إليه ، والسرور برضاه ، وقربه مع شدة محبتها له ، وهذا غاية الثبات والقوة .[1]

---

(١) انظر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الخامس

عائشة الفقيه في دين الله معلمة الرجال(رضي الله عنها)

كانت خير زوجة اهتمت بالتلقي عن رسول الله ﷺ فبلغت من العلم والبلاغة ما جعلها تكون معلمة للرجال ، ومرجعاً لهم في الحديث والسنة والفقه . إنها أعلم النساء ، كان الأكابر من الصحابة يرجعون إليها في الفتوى . قال هشام بن عروة عن أبيه قال : لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا أروى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ، ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب منها ، فقلت لها : يا خالة ، الطب من أين علمت ؟ فقالت : كنت أمرض فينعت لي الشيء ، ويمرض المريض فينعت له ، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه .[1]

عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة . رضي الله عنها . تحسن الفرائض ؟ قال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض .[2]

وقال عطاء : كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة " .

وذكر أبو عمر بن عبد البر . رحمه الله . : أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر .

قال أبو موسى الأشعري ﷺ : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . توفي رسول الله ﷺ ولعائشة ثمانية عشر عاماً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها ، فعن أبي موسى الأشعري قال :"ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط،فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً".[3]

وقال موسى بن طلحة : "ما رأيت أحداً أفصح من عائشة".[4]

---

(١) "حلية الأولياء " (٤٩/١ ، ٥٠) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (٣٤٢/٢) ، والحاكم في مستدركه(١١/٤) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٦٦/٨) .

(٣) صحيح سنن الترمذي برقم (٣٠٤٤) .

(٤) صحيح سنن الترمذي برقم (٣٠٤٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن الزهري ، عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة ، قال : كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال : ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك علما .

وعن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض ، قال : إي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وعن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أخبرني أبي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة .

و عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان ، عن محمود بن لبيد قال : كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيرا ولا مثلا لعائشة وأم سلمة ، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن .

وعن عبد الله بن عمر بن حفص العمري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله وكنت ملازما لها مع برها بي وكنت أجالس البحر بن عباس ، وقد جلست مع أبي هريرة ، وابن عمر فأكثرت فكان هناك يعني بن ابن عمر .[1]

وعن هشام بن عروة لا أدري ذكره عن أبيه أم لا الشك من أبي يعقوب قال بلغ عائشة رضي الله عنها أن أقواما يتناولون من أبي بكر رضي الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقرعت ثم قالت أبي وما أبيه أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود منيف وفرع مديد هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا إستولى على الأمد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى .[2]

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ٠٣٧٥)

(٢) صفوة الصفوة (٣٢/٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي صحيح البخاري من طريق بن عون عن القاسم بن محمد ، أن عائشة اشتكت فجاء بن عباس ، فقال : يا أم المؤمنين تقدميني على فرط صدق الحديث .[1]

توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية ﷺ ، ليلة الثلاثاء ، السابع عشر من رمضان ، سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، وهي ابنة ست وستين سنة ، ودفنت بالبقيع من ليلتها بعد صلاة الوتر رضي الله عنها وأرضاها ، ورضي عن أبيها ، وأكرمها في جنات الخلد ، وأسأل الله العظيم أن يرزق المسلمات الاقتداء بها ، والسير على خطاها . آمين

عن عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أن عبد الله بن الزبير دفن عائشة ليلا.

وقال محمد بن عمر : توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهي يومئذ بنت ست وستين سنة .[2]

وعن عثمان بن عروة عن أبيه قال توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة أخبرنا محمد بن عمر عن عبيد الله بن عروة عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال مددنا على قبر عائشة ثوبا وحملنا جريدا فيه خرق ودفناها ليلا بعد الوتر في شهر رمضان.[3] .

---

(١) الإصابة (٨/١٩-٢٠) .

(٢) الطبقات الكبرى (٨/٧٨) .

(٣) المصدر السابق (٨/٨٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، نخلص إلى النتائج الآتية :

١- هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق ، القرشية ، التيمية ، المكية ، رضي الله عنها وعن أبيها ، أم المؤمنين ، حب رسول الله (ﷺ) وزوجته ، وهي أحب النساء إلى رسول الله (ﷺ) .

٢- كانت رضي الله عنها أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ) كما صرح بذلك حين سأله عمرو بن العاص ، وما تزوج بكراً غيرها ونزل عليه الوحي في لحافها ، وما عرف العالم ولا مر عليه امرأة جمعت من العلم ما جمعته عائشة .

٣- أن رسول الله ﷺ كان يحب عائشة حباً كبيراً ، وكانت أحب النساء إليه،كما أن أبوها هو أحب الرجال إليه .

٤- هي الصابرة **الكريمة الزاهدة الورعة التقية فرضي الله عنها** .

٥- هي الطاهرة العفيفة التي تكفل الله بالدفاع عنها وتبرئتها مما اتهمت به بل سمى الله ذلك كله إفكاً وأعلن من فوق سبع سماوات أن فراش رسوله محمد (ﷺ) طاهر وزوجه طاهر .

٦- اهتمت بالتلقي عن رسول الله ﷺ فبلغت من العلم والبلاغة ما جعلها تكون معلمة للرجال ، ومرجعاً لهم في الحديث والسنة والفقه . إنها أعلم النساء ، كان الأكابر من الصحابة يرجعون إليها في الفتوى .

ختاما اقول : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله ألا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

الباحث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١- الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٢- الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، السعادة – بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٤- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٥- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٦- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق : شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ /٢٠٠٩ م .

٧- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨م .

٨- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٠- صفة الصفوة ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١١- الطّبقات لابن سعد الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام – الرياض ، ودار الفيحاء – دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٣- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١/ ١٩٩٠ .